تع ومن آبائهم وما عطف عليه في محل النصب عطفا على كلا اي فضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم
ذكرهم بمن التبعيضية منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا وهي متعلقة بمحذوف مقدر دل عليه فضلنا او هدينا
اشار الى الاول بقوله من لم يكن نبيا اي من لم يكن مفضلا بالنبوة كالانبياء المعدودين بل المفضلين
بالنبوة على العالمين والى الثاني بقوله ولا مهديا وان كان متعلقا بالمحذوف فقوله هديناهم يكون قوله
وهديناهم تكريرا لبيان ما هدوا اليه وتوطئة له غير مقصود لذاته قوله اشارة الى ما نالوا به من التوحيد
والاخلاص في العبادة لله تعالى وتنزيهه عن الشرك وبين كون ذلك هو المنال اليه قوله بعد ذلك
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اي لو اشركوا وعبدوا غير الله تعالى مع كونهم مفضلين على العالمين
وكونهم مرفوعين الى الدرجات العالية في باب العلم والحكمة لكانوا كسائر المشركين في حبط اعمالهم وسقوط
ثوابها قوله يريد به الجنس جواب عما يتوهم من ان الظاهر ان اولئك اشارة الى الانبياء الثمانية
عشر المعدودين في الآيات الثلاثة السابقة ولم ينزل على كل واحد منهم بعينه كتاب على حدة فما وجه قوله
آتيناهم الكتاب وتقرير الجواب انا لا نسلم ان اللام لو كان لتعريف الاشارة في قوله اولئك الذين للعهد الخارجي
والمعهود الانبياء المذكورين وليس كذلك بل هو لتعريف الجنس والحصة من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد
والظاهر ان يقرر السؤال هكذا كيف عبر بلفظ الكتاب مع ان المنزل عليهم كتب متعددة من الصحف والتورية
والانجيل والزبور ويجاب عنه بان المراد بالكتاب الجنس وهو يغني غناء الجمع والحكم يحتمل ان يكون بمعنى
الحكمة وهي العلم المتقن بالعمل وان يكون بمعنى الحكم بين الناس بالحق فيكون المعنى انا آتيناهم الحكم جعلناهم الحاكمين بين
الانام قوله تع فان يكفر بها هؤلاء فان يكفر اهل مكة بهذه الثلاثة التي آتيناها اياهم هؤلاء الانبياء فقد
هيئنا للايمان بها ومراعاتها حق رعايتها قوما ليسوا بها بكافرين قوله وقيل الملائكة ضعفه
لان اسم القوم قلما يطلق على غير بني آدم قوله فاختص طريقهم بالاقتداء امر بتخصيص الاقتداء وتخصيصه
بطريقهم وسننهم والباء داخلة على المقصور اي اجعل اقتداءك مقصورا على هداهم وطريقهم لا تقتدي
بغيره كما في قولك نخصك بالعبادة وقيل بهداهم متعلق باقتده قدم عليه لافادة الاختصاص فان قيل الواجب
في الاعتقاديات والاصول اتباع الدليل عقليا كان او سمعيا ولا يجوز سيما للنبي صلعم ان يقلد
غيره فما معنى امره بالاقتداء بهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق
العقل والشرع ومقتضى الحجة والبرهان ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع

السمع فكانه قيل فخذ بما توافقوا عليه من التوحيد والتنزيه عما لا يليق بشانه تعالى مستدلا بالدليل
الذي استدلوا به على ما اتفقوا عليه فليس في الآية دليل على انه عليه السلام كان متعبدا بشرع من قبله لان من ذهب
الى الحكم متمسكا بدليل يثبته لا يقال له انه اخذ ذلك الحكم من قبله وان وافقه في الاعتقاد بذلك الحكم وفي
الاستدلال بالدليل الذي استدل به من قبله وموافقته عليه السلام اياهم على هذا الوجه لا تدل على كون
منصبه ادنى من منصبهم بل احتج العلماء بهذه الآية على انه افضل الانبياء والمرسلين لان
خصائل الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم ثم انه تعالى امره بان يقتدي بهم باسرهم وان
يجمع ما فيهم من خصال الفضل والشرف على سبيل التفريع والتفصيل ولما امره الله تعالى بذلك امتنع
ان يقال انه قصر في تحصيلها على بعض ما فيهم فاذا حصلها بجميعها واجتمع فيه من خصال الفضل والشرف
ما كان متفرقا فيهم وجب ان يكون افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والمراد
بالتوكيل في قوله تعالى وكلنا بها قوما توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به
ويتعهده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي قوله بكافرين لتاكيد النفي قوله
والهاء في اقتده للوقف وليس بضمير لانه قد عدي الى قوله بهداهم فلا يتعدى الى مفعول آخر وحقها
ان لا تثبت في حال الوصل كما لا تثبت الهمزة فيها لان هذه الهاء في حال السكت بمنزلة الوصل في حال الابتداء
وذلك لان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا تثبت الهمزة حال الوصل كان حق هذه
الهاء ان لا تثبت في حال الوصل ايضا ومنهم من اثبتها في حال الوصل ايضا لكونها ثابتة في المصحف
فكرهوا مخالفته فاثبتوها في الحالتين قوله واشبعها ابن عامر وقرأ فبهداهم اقتدهي بكسر الهاء
وصلتها بياء وخطأه ابن مجاهد وقال هذه الهاء هاء وقف فلا تحرك في حال من الاحوال وانما تذكر
لتظهر بها حركة ما قبلها ومن حركها لم يجعلها هاء وقف بل جعلها ضميرا راجعا الى المصدر المدلول عليه
بقوله اقتد فكانه قيل فبهداهم اقتد الاقتداء فكني بالضمير عن المصدر المدلول عليه بقوله ولا قلنا انه اتباع
يقال قد اقتداه بمعنى اي تبعه وما وصفه الله تع ما سبق ذكره من الانبياء عليهم السلام بان سلكوه
من الطريق وما سنوه من السنة هو الصراط المستقيم وانهم سلكوه امر بان هداهم الله تعالى اياهم امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يتبع طريقهم ويراعي سننهم من حيث انها سنة الله تعالى التي هداهم اليها ومن جملة سننهم
انهم لا يسألون الاجر لانهم على تبليغ الاحكام والشرائع فامره عم بان يكون على ما كانوا عليه فقال له قل لا اسألكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)